كلية الاداب واللغات جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

قسم اللغة والأدب العربي

دروس في مناهج النقد

المستوى الأولى ماستر

التخصص أدب جزائري

السداسي الأول



khaled.chebli@univ-msila.dz

أهداف الدرس:

* تعرف الطالب على مفهوم المناهج النقدية .
* التعرف على اتجاهات المناهج النقديةـ سياقيةـ نسقيةـ توفيقية.

**مدخل الى مناهج النقد**

**النقد** عملية أدبية لغوية، و نشاط فكري و إنساني يقوم به الناقد قصد تجلية معنى من المعاني، و كذا تقويم اعوجاج أو الانتباه إلى موطن من مواطن الجمال، و هكذا فالنقد يسعى وراء هدف الناقد.

لذلك فكل محاولة لتأطير العملية النقدية يعني اتخاذ موقف إيديولوجي و ثقافي معين، و حصر نشاطه في دائرة محددة.[[1]](#footnote-2)

فالنقد يفسر و يصف و يحلل و يحكم على النص الأدبي، فهو يتأسس كخطاب أدبي حول كلام سابق يحاول أن يؤكد وجود قضية جوهرية في هذا النص، و هي فهمه و الولوج إلى عالمه و الوصول إلى أعماقه.

**والعمل الأدبي** هو موضوع النقد الأدبي، فالحدیث عنـه هـو المقدمـة الطبیعیـة للحـدیث

عــن النقــد، فتحدیــد العمــل الأدبــي وغایتــه، وقیمتــه الشــعوریة والتعبیریــة، والكــلام عــن أدواتــه وطرائق أدائه، وفنونه هي نفسها النقد الأدبي في أخص میادینه.

و العملية النقدية تحيط بالموضوع كله من خلال دراسة طبيعة هذا الموضوع ومدى تأثيره في القارئ وردة فعل هذا الأخير تجاهه، و لم يكن ذلك ليحصل لولا تفطن النقاد و استخدامهم للكثير من المفاهيم و الأفكار و الأدوات، وان اختلفت في طرق معالجتها للنص يبقى هدفها واحدا ووحيدا هو الاشتغال بالنص و للنص.

وعلى الناقد قبل البدء في أي عملية نقدية أن يتسلح بوعي نقدي يكون مبدأه و ركيزته الثابتة، بحيث يكون له حس يستطيع بواسطته أن يتعرف على تضاريس النص الأدبي، و أن تكون ملاحظته دقيقة و ذكية. ّ و الحس النقدي الذي يجب أن يتسلح به الناقد ليس كافيا بمفرده، بل يجب أن يعززه بمنهج يكون بمثابة قوام العملية النقدية لأنه يتأسس بالدرجة الأولى على مفاهيم عقلية و منطقية يمكن حراكها و تغييرها حسب رؤية الناقد للأعمال الأدبية و محاولة توجيهها توجيها سليما.[[2]](#footnote-3)

**مفهوم المنهج في الدراسات العربية والغربية:**

**01/في الدراسات العربية**:

 لقد وردت كلمة منهج في العديد من المعاجم العربية القديمة والحديثة،ومن المعاجم العربية القديمة نذكر معجم لسان العرب.

يرى ابن منظور من خلال معجمه "لسان العرب" أن لفظة"منهج" مأخوذة من لفظة"نهج" بتسكين الهاء طريـق بـين واضـح وهـو الـنهج... والجمـع نهجـات ونهـج ونهــوج... وسـبيل مــنهج: كــنهج ومـنهج الطريــق: وضــحه، والمنهـاج: كــالمنهج وفــي التنزيل: ﴿ **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**﴾]سورة المائدة، الآية 48[ وفي حديث العباس رضي الله عنه"لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم،حتى ترككم،على طريق ناهجة واضحة بينة"[[3]](#footnote-4)وأنهـج الطريـق: وضـح اسـتبان وصـار نهجـا واضـحا بينـا، والمنهـاج: الطريـق لواضـح،واستنهج الطريق: صار نهجا، والنهج: الطريق المستقيم فمن الناحیة اللغویة فالمنهج یعني الطریق الواضحة المعالم التي یسلكها الإنسان كي لا یضل كمـا جـاء فـي الوسـيط: "نهـج الطريـق- نهجـا، ونهوجـا: وضـح واسـتبان... ويقـال: نهـج أمــره المنهاج الطريق الواضح والخطة المرسومة(محدثة)،ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم، و نحوهما،[...]المنهج: المنهاج جمع مناهج.[[4]](#footnote-5)أما في "معجم المصطلحات العلمية والفنية" فتطرق كذلك إلى المعنى اللغوي لكلمة"منهج" حيث قصد بها:الطريق الواضح في التعبير عن شيئ،أو في تعليم شيئ طبقا لمبادئ معينة،وبنظام معين،بغية الوصول إلى غاية معينة."[[5]](#footnote-6)

وذكره مجدي وهبة في "معجم المصطلحات الأدب":فالمنهج طريقة الفحص أوالبحث عن المعرفة...وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة.[[6]](#footnote-7)

 وقد ذكر مجمع اللغة العربية مفهوم"المنهج" في معجم" الوجيز" حيث يرى أصحابه أن المنهج من الناحية اللغوية هو" الطريقة التي يسلكها المرء بغية الوصول إلى غاية معينة، وهو السبيل الذي يُتدرج عبره للوصول إلى الهدف والبغية،"يقال نهج الطريق نهجا:وضح واستبان،ونهج الطريق:بينه،وسلكه،يقال: نهج نهج فلان سلك مسلكه،وانتهج الطريق،استبانه وسلكه،،واستنهج سبيل فلان،سلك مسلكه،والمنهاج:الطريق الواضح،والخطة المرسومة،ومنه منهاج الدراسة،ومنهاج التعليم ونحوهما،وجمعه(مناهج)،والمنهج:المنهاج جمعه (مناهج)"[[7]](#footnote-8)

وقد أشار"أحمد مطلوب" في "معجم النقد العربي القديم" إلى أن المنهج هو الطريقة(أو الأسلوب)[[8]](#footnote-9)

ومن خلال التعاريف اللغوية لكلمة "منهج " في المعاجم العربية القديمة والحديثة نجد أنها تتفق في دلالتها على أن المنهج هو:

الطريق الواضح الذي من خلاله نصل إلى الهدف أو الغاية.

هو الطريق الواضح للتعرف على الدين.

له قوانين من خلالها نصل إلى الحقيقة.

هو الطريقة التي ترافق الفكر في البحث والدراسة.

**02/في الدراسات الغربية**:

وقد قدمت المعاجم الأجنبية من مثل "معاجم أكسفورد ووبستر" تعريفات لغوية ومعجمية لمصطلح"منهج" ففي الإنجليزيةMethod وفي الفرنسيةMethode وفي اللاتينيةMethodus وفي اليونانيةMethedos يعني بشكل عام الطريقة أو السبيل أو التقنية المستخدمة لعمل شيئ محدد،أو هو العملية الاجرائية المتبعة للحصول على شيئ ما أو موضوع ما[[9]](#footnote-10)

وفي موسوعة "لاروس" «بأنه طريقة في القول والعمل، والتعليم في شيئ ما وفقا لمبادئ معينة،[...]،تقنية متبعة للوصل إلى نتيجة[...] مجموعة من القواعد أو الأساليب لتحقيق الحقيقة».[[10]](#footnote-11)فتقصد هذه "الموسوعة" أن المنهج طريقة يتبعها الفرد في عمله أو كلامه أو تعلمه وفق أسس وقوانين معينة ،كما تصفه بأنه تكنيك ومجموعة من القواعد والقوانين والأساليب للوصل إلى الحقيقة.

**المفهوم الاصطلاحي للمنهج:**

يُرجع الكثير من النقاد والدارسين أن المنهج في الدراسات النقدية والأدبية حديث نسبيا إذا قورن به في الدراسات الفلسفية التي يرجع الفضل في التأسيس لهذا المصطلح "المنهج" إلى"ديكارت" في كتابه"مقال المنهج" حيث كان التركيز فيها على قضيتي العقل والتجريب لتحقيق فهم أمثل للاشياء،وكان مبدأ "ديكارت" الأساسي الشك للوصل إلى اليقين،ولهذا التفكير الديكارتي"سمة أساسية وهي أنه لايقبل القضايا على علاتها انطلاقا من شيوعها وانتشارها،بل إنه يختبرها ويدلل عليها بالوسائل التي تؤدي إلى سلامتها وصحتها،وذلك قبل أن يتخذ هذه القضايا أساسا لبناء النتائج التي يريد الوصول إليها"[[11]](#footnote-12).

وما يمكن أن نستخلصه من رأي أهل المنطق "بيكون وديكارت" أن **"المنهج"** هو التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار العديدة،إما من أجل الكشف عن الحقيقة،حين نكون بها جاهلين،أو من أجل البرهنة عليها للآخرين،حين نكون بها عارفين"،[[12]](#footnote-13) ويعرف على أنه"الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها."[[13]](#footnote-14)

والمنهج في الدراسات النقدية نجد أنه نتاج الفكر الحداثي الذي اهتم بالتفسير العلمي لكل الظواهر وخاصة الظواهر الأدبية،فهو جملة من الآليات والاجراءات التي تساعد على فهم النص الأدبي ومكوناته،ولايتسنى ذلك إلا باتباع جملة من الخطوات الموضوعية التي تختلف باختلاف المنهج،وهذا لايعني أن المنهج مجرد وسيلة للبحث عن المعرفة وفحصها؛أي مجرد خطة مضبوطة بمقاييس وقواعد وطرق تساعد على الوصول إلى الحقيقة،وتقديم الدليل عليها،هذه مجرد أدوات إجرائية وهي لاتمثل غلا جانبا واحدا من المنهج،وهو الجانب المرئي منه."[[14]](#footnote-15)

والمنهج حسب "الجراري" فهو أبعد من هذا فهو منظومة متكاملة تبدأ بالوعي والرؤيا المشكلتين لروح المنهج وكنهه اللامرئي،[[15]](#footnote-16)وهو ما جعل من قراءة النصوص تختلف من قارئ لآخر حتى وإن كان المنهج المطبق واحد ومن خلال هذه التعاريف المختصرة للمنهج نجد أنها تتفق على:

أن البحث العلمي له صلة متينة بالمنهج فلايمكن أن نأخذ في عمل بحثي دون اختيار منهج نسلكه في طريقنا.

أن البحث العلمي دون اتباع منهج معين يؤدي إلى الفوضى.

إن المــنهج النقدي أیــا كــان نوعــه واســمه، یتبنــى طریقــة فــي التحلیــل، ولــیس ثمــة مــنهج دون أدوات إجرائیة یعمل علیها، والعلاقة بین التحلیل والمنهج لا تسمح بعـزل أحـدهما عـن الآخـر، فهي علاقة تداخل، تتضافر كلها من أجل تحصیل الخطاب.

ولقد تبلورت المناهج النقدیة واتخذت مسارین فـي توجههـا، "بحیـث قسـم الدارسـون النقـد

إلى قسمین: **نقد سیاقي** وآخر **نسقي**:

* **إن النقـد السـیاقي** يقصد به المناهج النقدية التي عاينت واهتمت بالنص من خلال إطاره التاريخي أو الاجتماعي أو النفسي، وهي تؤكد على السياق العام لمؤلفه أو مرجعيته النفسية، وهي دعوة ضمنية إلى الإلمام بالمرجعيات الخارجية، مع تحفظ على الدخول في النص إلا من خلال تلك السياقات المحيطة بالمبدع.

كما أن النقد السياقي يمكن أن نقول إنه ذلـك النقـد الـذي یسـترفد نظریـات المعرفـة الإنسـانیة لمحـاور النصـوص مسـتفیدا مـن مطارحاتهـا الفكریـة المختلفـة، ومـن ثـم فهـو ینطلـق مـن الـنص إلـى خارجـه، ثـم یعـود إلیـه بمـا استحصـد معرفـة، إنهـا العملیـة التـي تعطـي للســیاق أولیــة علــى الــنص، وتجعــل هــذا الأخیــر تابعــا لــه،ومن آلياته:

* تتبع الظاهرة الأدبية تاريخيا: باتخاذ الحوادث التاريخية والاجتماعية والسياسية وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره وخصائصه، أي محاولة تفسير الأدب بربطه بزمانه ومكانه وشخصياته ودراسة الظواهر في مسارها وسيرورتها في الزمن وتحولاتها المختلفة. فالتاريخ هنا يكون خادما للنص ودراسته لا تكون هدفا قائما بذاته بل تتعلق بخدمة هذا النص.
* - دراسة الأدب من كونه نشاطا خاصا بالقضايا الاجتماعية :فكل أثر أدبي لا تعرف دلالته الحقيقية إلا عند دمجه في حياة مجموعة معينة وسلوك معين، فالأدب تمثيل للحياة على المستوى الجماعي وليس على المستوى الفردي،"فقضايا المجتمع هي المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية والفنية"[[16]](#footnote-17)
* اعتبار الأدب و الفن تعبيرا عن اللاوعي الفردي:وذلك يتناسب مع ما طرحه فرويد، فالأدب مظهر من مظاهر تجلي العوامل الخفية المكبوتة في الشخصية الإنسانية ،وكذلك القوانين الخفية التي تعمل بها الذات الإنسانية والكشف عن حالاتها المختلفة وتجلياتها فالأدب يمثل حالة النفس الإنسانية في مرحلة هذيانها ومرضها حسب الدراسات النفسية.[[17]](#footnote-18)
* أمــا **النقــد النســقي أو النصــي** فهــو النشـاط الـذي یغلـق البـاب فـي وجـه السـیاق؛أي یقـتحم ویلـج الـنص مـن داخلـه، ویجعلـه بنیـة مكتفیة بذاتها

فالمناهج النسقية هي مناهج ركزت على النص "بوصفه بنية لغوية و جمالية مكتفية بذاتها، وهي دعوة إلى فتح النص على نفسه وغلقه أمام المرجعيات "[[18]](#footnote-19)فهي مناهج منحت للقارئ حرية التلقي ومنحت للنص إمكانات قرائية واسعة وفاحصة في آن واحد، وهي بذلك أغلقت النص في علاقته بالتاريخ أو النفس أو المجتمع. ونجد من آلياتها:

* قراءة النصوص الأدبية والاهتمام بها من الداخل واهمال كافة الظروف الخارجية لها :

وذلك من خلال إرساء نظرية أدب تضع العمل الأدبي موضع اهتمامها الرئيسي بجعله بنية

مغلقة ومكتفية بذاتها، لا تحيل على وقائع خارجة عنها مما يتصل بلغتها ويتصل بالذات

المنتجة أو بسياق إنتاجها، بل تحيل على اشتعالها الداخلي فقط، ومن هنا كان الاهتمام بتحليل النص الأدبي بوصفه نقطة البدء و المعاد.[[19]](#footnote-20)

* التركيز المطلق على العمل الأدبي بعيدا عن الاعتبارات الأخرى: وذلك برفض مقاربة العمل الأدبي المقاربات النفسية والفلسفية والاجتماعية ...فالاشتغال يكون داخل النص باستنطاق خصائصه النوعية ومكوناته الجوهرية .
* رفض ثنائية الشكل والمضمون: فالمضمون لا يتحقق إلا من خلال شكل فني، فالصورة الفنية تشكل وحدة الفن وجوهرة المضمون والشكل، والمضمون هو الذي يحدد الشكل ويتجلى كذلك من خلال الشكل.[[20]](#footnote-21)
1. 1ينظر: سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر، حسين خمري، دار الأمان، الرباط، ط1432 ،1ه، 37. م، ص2011 [↑](#footnote-ref-2)
2. ينظر رسالة:حامدي صدام،أسس بناء المنهج عند أنور الجندي كتاب’أخطاء المنهج الغربي الوافد’ نموذجا،رسالة ماستر،كلية الاداب واللغات جامعة قاصدي مرباح ورقلة،سنة2015/2016،ص6. [↑](#footnote-ref-3)
3. ابن منظور:لسان العرب،مجلد6، مادة"نهج" ،دار الجيل،بيروت،لبنان،د،ط ،1988م، ص 727. [↑](#footnote-ref-4)
4. ابراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط،دار العودة،تركية،مصر،ط2، 1972، ص.957 [↑](#footnote-ref-5)
5. يوسف الخياط:معجم المصطلحات العلمية والفنية،عربي/إنجليزي/فرنسي/لاتيني،دار لسان العرب،بيروت،د،ط ،د،ت، ص690. [↑](#footnote-ref-6)
6. مجدي وهبة:معجم مصطلحات الأدب: نجليزي/فرنسي/عربي، مكتبة لبنان،بيروت،د،ط ،1984، ص569. [↑](#footnote-ref-7)
7. معجم الوجيز:مجمع اللغة العربية،القاهرة،1989، ص636. [↑](#footnote-ref-8)
8. ثامر فاضل:اللغة الثانية( في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث)،المركز الثقافي العربي،بيروت،المغرب،ط1، 1994، ص218. [↑](#footnote-ref-9)
9. ثامر فاضل:اللغة الثانية( في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث)، ص218. [↑](#footnote-ref-10)
10. Dictionnaire encyclopédique Larousse, librairie Larousse, paris, édition 1979, p = 909 [↑](#footnote-ref-11)
11. يُنظر:صلاح فضل:مناهج النقد المعاصر،ميريت للنشر والمعلومات،القاهرة،مصر،ط1، 2002، ص ص 10،11 [↑](#footnote-ref-12)
12. عبدالرحمان بدوي: مناهج البحث العلمي،وكالة المطبوعات،الكويت،ط3،1977،ص4. [↑](#footnote-ref-13)
13. محمد محمد قاسم: المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت،ط1، 1999، ص52. [↑](#footnote-ref-14)
14. يُنظر:عباس الجراري:خطاب المنهج، منشورات الهلال العربية للطباعة،الرباط المغرب،ط2، 1995، ص ص90 ،91. [↑](#footnote-ref-15)
15. ينظر:نفس المرجع:ص 91. [↑](#footnote-ref-16)
16. مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل، دار الأفاق العربية، ص45 [↑](#footnote-ref-17)
17. ينظر:المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، بسام قطوس، دار الوفاء ل يند ا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط 1م،2006 ص68. [↑](#footnote-ref-18)
18. المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، بسام قطوس، دار الوفاء ل يند ا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط 1م،2006 ص22. [↑](#footnote-ref-19)
19. ينظر رسالة:حامدي صدام،أسس بناء المنهج عند أنور الجندي كتاب’أخطاء المنهج الغربي الوافد’ نموذجا،ص16. [↑](#footnote-ref-20)
20. ينظر رسالة:حامدي صدام،أسس بناء المنهج عند أنور الجندي كتاب’أخطاء المنهج الغربي الوافد’ نموذجا،ص16. [↑](#footnote-ref-21)